

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[523] الأثر الإجماعي للصوم لا يخفى على أحد. فالصوم درس المساواة بين أفراد المجتمع. الموسرون يحسّون بما يعانيه الفقراء المعسرون، وعن طريق الاقتصاد في استهلاك المواد الغذائية يستطيعون أن يهبوا لمساعدتهم. قد يمكن تحسيس الأغنياء بما يعانيه الفقراء عن طريق الكلام والخطابة، لكن المسألة حين تتخذ طابعاً حسّياً عينيّاً لها التأثير الأقوى والأبلغ، الصوم يمنح هذه المسألة الهامة الإجتماعية لوناً حسيّاً، لذلك يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في جواب عن سؤال بشأن علّة الصوم: "إِنَّ زَمَّ مَا فَرَضَ اللَّهُ الصَّيَّامَ لِيَسْتَتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَذَلِكَ إِنْ الْغَنِيُّ لَمْ يَكُنْ لِيَجِدَ مَسَّ الْجُوعِ فَيَرْحَمَ الْفَقِيرَ، وَإِنَّ الْغَنِيَّ كُلَّ مَا أَرَادَ شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ تَعَالَى أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَأَنْ يُذَيِّقَ الْغَنِيَّ مَسَّ الْجُوعِ وَالْأَلَمِ، لِيَرْقُصَ عَلَيْهِ الضَّعِيفُ وَيَرْحَمَ الْجَائِعَ" (1). ترى، لو أن الدول الغنية في العالم صامتة عدّة أيّام في السنة وذاقت مرارة الجوع، فهل يبقى في العالم كل هذه الشعوب الجائعة؟! الآثار الصحية للصوم أهمية "الإمساك" في علاج أنواع الأمراض ثابتة في الطبّ القديم والحديث. البحوث الطبّيّة لا تخلو عادة من الحديث عن هذه المسألة، لأن العامل في كثير من الأمراض الإسراف في تناول الأطعمة المختلفة. المواد الغذائية الزائدة تتراكم في الجسم على شكل مواد دهنية، وتدخل هي والمواد السكرية في الدم، وهذه المواد الزائدة وسط صالح لتكاثر أنواع الميكروبات والأمراض، وفي هذه الحالة يكون الإمساك أفضل طريق لمكافحة هذه الأمراض، وللقضاء على هذه المزابل المتراكمة في الجسم.

1 - وسائل الشيعة، ج 7، أول كتاب الصوم، ص